علامات المحبة في المقامات والأحوال وهم سادة المسلمين وأهل الجنة تسليما في تلك
الطرائف نور الكل مضمون لنا ونور الهم فشت فيه بالضمان ظنون
ولا شئ أشهى من هنئ محصل ولكن أغراض الرجال فنون
جلبنا ذكرهم لما جاء من قوله عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وتكييفا للنفس
فإنها تنصبغ بألوان ما يفيض فيه من ذكر المجان أو الشجعان أو الصالحين فذكرهم إذا
بركة مضمونة ونحن نجتزي من ذكر سيرهم وأخبارهم بكتاب الرسالة للقشيري
لقشوها وذياعها وإنما أفعنا القول فيما يعز وجود مظنته أو يستطرف من ناقله
ونذكر في باب الأخبار عن المحبين بعض الحكايات عنهم وعن غيرهم إن شاء الله
وفقنا الله على آثارهم بالجملة من الأولياء والمشايخ أباء الرجال ومقتدحي
زناد العباد ومقتعدي كراسي الهداية كأبي مدين وأبي أحمد وأبي
العباس الرفاعي وأبي الحسن الشاذلي وعبد القادر القيلاني وأبي العباس المرسي
وأبي محمد صالح والتابعون لهم بإحسان ينقسمون إلى مريدين وعباد وسالكين
وذاكرين وصوفية وفقراء ومحققين فالمريدون وبدايتهم عزم ونهايتهم
صدق وهم ثلاثة مريد يريد الاستشراف على حقيقة مقامه في قربه ومريد
يريد الاستشراف على حقائق قلبه وإيمانه المكتوب فيه ومريد يريد الاستشراف
على حقيقة نفسه ومعرفته بربه وما دام يريد التحقيق بالأعمال الصالحة
فهو في مقام الإسلام فإذا أراد التحقق بالموعودات الغيبية فهو في مقام الإيمان
وإذا كان مطلوبه الرب كان في مقام الإحسان والعباد وبدايتهم أوراد ونهايتهم
أنفاس والعابد لا بد له من تحصيل أمور ثمانية منها ثلاثة راجعة إلى الاعتقاد
مثل ما يجب لمعبوده ويجوز عليه وما يستحيل في حقه وخمسة في الأحكام
وهي معرفة الواجب والمندوب والحرام والمكروه والمباح وما دام في الحركات
والسكنات فهو في مقام الإسلام فإذا انتقل إلى التصديق بالثواب والعقاب
فهو في مقام الإيمان فإذا انتقل إلى معرفة الرب فهو في مقام الإحسان
والسالكون وبداية السالك التحقق بمقام الإسلام العملي ونهايته التحقق
بمقام الإحسان العملي والسالك إذا خلص عمله من الشوائب وكان عمله
لمعمول له واحد كان في مقام الإسلام وإذا خلص عمله من الدعاوي فيه
كان في مقام الإيمان وإذا تخلص من التنويه كان في مقام الإحسان
والذاكرون وبدايتهم أجور ونهايتهم حضور وهم يستعملون في طريقهم
الأذكار مطلقا وهي كثيرة كما تقدم من تعوذ وبسملة واستغفار
وتصلية وتسليم وتقديس وتسبيح والباقيات الصالحات سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله وقد جمعت
أجناس الذكر كلها ويستعمل الأذكار في المنازل المذكورة التي يسلك
عليها وهي منزلة التوبة ومنزل الاستقامة ومنزل التقوى ومنزل

الإخلاص

الإخلاص ومنزل الصدق ومنزل الطمأنينة ومنزل المراقبة ومنزل المشاهدة
ومنزل المعرفة وهي الأذكار الخمسة الاستغفار والتصلية والتهليل
والتنزيه والإفراد فإذا كان الذاكر في التوبة أخذ ذكر الاستغفار وعلامة
التحقق به أن يجد نفسه محفوظا اضطرارا وإذا كان في الاستقامة أخذ
التصلية وعلامة التحقق بهذا المقام إدراك الصورة المحمدية على الدوام
والمنزل الثالث وهو التقوى نتيجة هذين المنزلين وإذا كان في الإخلاص
أخذ في التهليل وعلامة التحقق به الخروج من رق الأغيار وإذا كان في الصدق
أخذ في التسبيح وعلامة التحقق به استواء ظاهره وباطنه وجميع تصرفاته
وإذا كان في الطمأنينة وهي نتيجة هذين المنزلين أخذ فيه وفيما بعده من
المنازل وهي المراقبة والمشاهدة والمعرفة والعلامة أن يكون الذاكر
المذكور والشاهد المشهود وما دام يذكر بلسانه فهو في مقام الإسلام
فإذا انتقل لقلبه فهو في مقام الإيمان فإذا كان الذاكر هو المذكور فهو في
مقام الإحسان والصوفية وبدايتهم تخلق ونهايتهم تحقق ما دام
في التخلقات الجسمانية كحمل الأذى وكفه ووجود الراحة كان في
مقام الإسلام فإذا انتقل إلى الأخلاق الملكية من التقديس عن
ضروريات الجسوم كان في مقام الإيمان فإذا اتصف بالنعوت الإلهية
ففي مقام الإحسان والفقراء وبدايتهم تجريد ونهايتهم تفريد والفقير
إذا تجرد من الملكات الدنياوية كان في مقام الإسلام فإذا تجرد من الأخراوية
كان في مقام الإيمان فإذا تجرد مما سوى الحق كان في مقام الإحسان والمحققون
وقالوا المحقق هو الذي لا يحجبه مقام عن مقام ولا منزل عن منزل عند التنقل
في المنازل فهو الذي يعمر المنازل جملا وتفصيلا وبيوت الفقراء متعددة
يشق إحصاؤها كبيت الشاذلية وبيت الرفاعية وبيت السعودية وأشهرها
اليوم بالأندلس والبلاد المشرقية بيت الشاذلية ونحن نقرر سلوكهم على جهة
المثال فنقول الطائفة الشاذلية يسلكون بكلمة لا إله إلا الله وهي
مركبة من نفي وإثبات ومعناها إفراد المعبود والشرك هو الاعتماد على
غير الله فمن اعتمد على غير الله في قليل أو كثير فهو مشرك إشراك لغة
قال صلى الله عليه وسلم الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل والشرك قليله
وكثيره سواء فأول ما اشتغلت به هذه الطائفة التحقق بالتوحيد الذي هو
لا إله إلا الله وأصنافهم في السلوك بهذه الكلمة تسعة الذين أفردوا
الكلمة في اللسان بنفي فضول الكلام إذ يرون أن خلط هذه الكلمة بفضول
اللسان شرك في اللسان والذين أفردوا الخالق بنفي المعين إذ إثباته من
ملك أو غيره شرك والذين أفردوا الرازق بنفي الأسباب إذ الاعتماد على
السبب في الرزق شرك والذين أفردوا الحي بنفي المواد فإن اعتماد الإنسان